علاقة روما بالممالك الإفريقية بعد زوال قرطاجة

د. محمد الحبيب بشاري

قسم التاريخ

جامعة الجزائر 2

فتح زوال قرطاجة، الباب واسعا أمام التوسع الروماني في المغرب القديم، ولتحقيق أهدافها تبنت روما سياسة المراحل، ولذلك جاء إخضاعها للمنطقة تدريجيا، فبعد قضائها على قرطاجة سنة 146 ق.م. جاء دور نوميديا في 46 ق.م. ثم موريطانيا في سنة 40 م.، وكان الملوك والأمراء الأفارقة وسيلتها في تحقيق غاياتها، فقد استغلت سعي الحكام الأفارقة الدائم لتوسيع ممالكهم، على حساب جيرانهم من أبناء جلدتهم، لتتسرب إلى المنطقة بزرع الفتن والأحقاد بينهم، وتدعيم الأطراف التي تشتم فيها الاستعداد لخدمة مصلحتها ضد الآخرين. وقد أدى هذا الوضع إلى اتخاذ الملوك الأفارقة مواقف تتنافي مع مصلحة المنطقة وشعوبهم، مثل تحالف الملك الموريطاني بوخوس مع القائد الروماني صيلا ضد يوغرطة، وبوخوس الثاني مع يوليوس قيصر ضد يوبا الأول. كما تورط الأفارقة في صراعات لا تعنيهم لا من قريب ولا من بعيد، خاصة في الصراعات التي شهدتها روما بين قادتها فيما عرف بالحروب الأهلية، فكلما انضم ملك إلى طرف إلا ووقف الملك الآخر في الطرف المقابل، مثلما حدث خلال الحرب الأهلية بين ماريوس وصيلا، حيث انضم الملك النوميدي حيرباص إلى ماريوس بينما انضم الملك الموريطاني بوغود إلى صيلا، وخلال الحرب الأهلية بين قيصر وبومبي وتورط الملك النوميدي يوبا الأول فيها، ومساندته بومبي، في حين وقف الملك

الموريطاني إلى جانب قيصر، ونفس الوضع سجل في الصراع بين أوكتاف وأنطوان. وهكذا كان الملوك والأمراء الأفارقة يدخلون في صراعات لا تخدمهم في معظم الأحيان، متجاهلين غايات روما من تأييد ملك أو أمير ضد آخر.

علاقة روما بالملك ماسنيسا وخلفائه :

يتضح لدارس تاريخ هذه المرحلة، أن الزعماء الأفارقة؛ باستثناء القليل منهم؛ تحولوا منذ الحرب البونية الثانية إلى أتباع لروما يدورون في فلكها، ويستجيبون لإرادتها، ويخدمون مصالحها ابتداء من ماسنيسا ملك نوميديا الشرقية وصفاقس ملك نوميديا الغربية، اللذين بعدائهما المتبادل، وسعي كل منهما إلى التوسع على حساب الآخر، وقفا إلى جانب روما وقرطاجة اللتين كانتا تتصارعان للسيطرة على كل المنطقة خدمة لمصالح شعوبهم. فقد قدمت صفاقس مساعدات عسكرية لقرطاجة حتى تساعدها في القضاء على ماسنيسا في حين وقف ماسنيسا إلى جانب روما، وقدم لها مختلف المساعدات العسكرية والاقتصادية، وساهم مساهمة فعالة في إضعاف قرطاجة، ومنح الذريعة إلى القادة الرومان لإعلان الحرب عليها وتدميرها والسيطرة عليها، مقابل دعمه ضد منافسه صفاقس، وبذلك فتح الباب واسعا أمام روما لتضع أقدامها في بلاد المغرب، تمهيدا للسيطرة عليها كلية. إذ نرى أنه لولا مساعدة ماسنيسا لما انتصرت روما، ولتغير تاريخ المنطقة. وحسب بعض المؤرخين تفطن الملك النوميدي في آخر حياته لخبث الرومان واستغلالهم له لتحقيق مآربهم، حتى أنه رفض مدهم بالدعم العسكري، قبل اندلاع الحرب البونية الثالثة قائلا لهم:" سأرسل لكم المساعدة عندما أرى أنكم بحاجة إليها "[1]. لكن يصعب تصديق هذا الرأي، لما نرى كيف نظم مستقبل مملكته من بعده، بحيث أوكل سنة 148 ق.م؛ وهو على فراش الموت؛ مهمة تنظيم نوميديا بعد وفاته إلى القائد الروماني ومدمر قرطاجة سكيبيو ايمليانوس، حسب ما أوردته بعض المصادر[2]. فإذا صدقت هذه الأخيرة، كيف يفسر قرار ماسنيسا؟ هل يعود إلى ولائه المطلق لروما وثقته في الرومان؟ ألم يتفطن إلى نوايا روما ومخططاتها تجاه

المنطقة؟ أم أن كبر سنه؛ حيث قارب التسعين سنة؛ أفقده القدرة على التمييز بين الأمور؟ ألم يكن من الأرجح له احترام التقاليد النوميدية القائمة على اعتلاء أكبر أفراد العائلة الحاكمة للعرش عند خلوه [3].

لقد قرر سكيبيو حسب أبيانوس؛ إثر وفاة ماسنيسا؛ تقسيم السلطة في نوميديا بين أبناء العاهل النوميدي الثلاثة، فمنح مكيبسا السلطة الإدارية، وغلوسة السلطة العسكرية ومستنبعل السلطة القضائية، وربما جباية الضرائب [4]. ونعتقد أن القائد الروماني الذي ابتدع طريقة حكم جديدة بتقسيمه السلطات، كان يهدف إلى إثارة الخلافات بين الإخوة، حتى تتمكن روما من التدخل في شؤون نوميديا لدعم من تراه مستعدا وقادرا على خدمة مصالحها في المنطقة، أو للعب دور الحكم في حالة وقوع خلافات بين الإخوة مما يجعلها تكسب ود الجميع، وما تجنيه من وراء ذلك من مكاسب اقتصادية، وامتيازات سياسية وعسكرية. لكن الأمور أخذت مسارا آخر، إذ بعد سنوات قليلة، انفرد مكيبسا بالسلطة، بعد وفاة أخويه غير أن الأمور لم تتغير بالنسبة لروما، إذ سار مكيبسا على خطى والده، فقد استمر في ولائه لها، ويتجلى ذلك جليا في الدّعم العسكري الذي قدّمه لروما في حروبها بشبه جزيرة إيبريا في سنوات 143 و142 و141 ق.م. [5]، ومن أهم القوات التي أرسلها تلك التي قادها حفيده يوغرطه سنة 134 ق.م. [6]، بالإضافة إلى تموينه القوات الرومانية المحاربة في سردينيا، بين سنوات 126 و125 ق.م. [7].

سار مكيبسا على خطى والده في توريث عرشه، إذ قسم مملكته قبل وفاته سنة 118 ق.م بين ابنيه أدربعل وهيمبسال وابن أخيه يوغرطة، لكن سرعان ما دب الخلاف بينهم، ودفع هيمبسال ثمن ذلك، حيث قتل، وحاول أدربعل الانتقام لأخيه، لكنه اصطدم بقوات ابن عمه يوغرطة وهزم، فاستنجد بروما لتنصفه وكأنها وصية عليه، في نفس الوقت أرسل يوغرطه مبعوثين إلى روما يدافعان عنه [8]، وهكذا تصرف الملكان النوميديان وكأن نوميديا مقاطعة رومانية، وأنهما وكلاؤها، وتعاملت روما مع الملكين النوميديين وكأنهما أتباعها، ومع نوميديا

وكأنها أرض رومانية، وفي هذا السياق أوفد مجلس شيوخها سنة 117 ق.م. لجنة قسمت نوميديا بين أدربعل ويوغرطه، آخذة بعين الاعتبار حماية المصالح الرومانية في المنطقة، لذلك منحت القسم الشرقي إلى أدربعل والقسم الغربي ليوغرطه[9].

إن هذا التقسيم لم يكن عفويا، لأن اللجنة الرومانية التي أشرفت على عملية التقسيم، راعت المصلحة الرومانية، فمنحت الجزء الشرقي من نوميديا المتاخم لمقاطعتها إفريقية لأذربعل، لتؤمن سلامتها لأنها تعرف أنه مسالم، حتى لا نقول: تابع لها، وبالتالي لن يهدد وجودها، وكذلك جعل مملكته حاجزا يفصل مقاطعة إفريقية ومملكة يوغرطه، هذا الأخير الذي منحته الجزء الغربي من نوميديا، لأنها كانت ترى فيه خطرا على وجودها في المنطقة وعلى مشاريعها المستقبلية، نظرا لطموحه وتطلعه إلى تحقيق حلم ماسنيسا المتمثل في إقامة مملكة واسعة متحررة من كل القيود الرومانية. لم يخطئ الرومان في حساباتهم، لأن سنوات قليلة بعد ذلك، أعلن يوغرطه الحرب على أدربعل[10]، متذرعا بمحاولة هذا الأخير اغتياله، ولم يصغ لنداءات المسؤولين الرومان بتوقيف الحرب، حتى أجبر ابن عمه على فتح أبواب عاصمته كيرتا، فدخلها وقتله، مع كل من حمل في وجهه السلاح، بما فيهم التجار الإيطاليون[11]

تبرز لنا هذه الأحداث، أن روما تصرفت وكأن نوميديا مقاطعتها أو محميتها، وأن الملكين أدربعل ويوغرطه، تعاملا معها وكأنهما موظفان عندها، حتى وإن اعتبرنا موقف يوغرطه من المبعوثين الرومان والإدارة الرومانية، إستراتجية لكسب الوقت في انتظار تدعيم موقفه، وتقوية وجوده.

وكما كان متوقعا، لم يتأثر رجال السياسة الرومان بمقتل أدربعل، كما لم يتأثروا من قبل بمقتل هيمبسال، لكنهم اهتزوا لمقتل التجار الإيطاليين[12]، واعتبروا ذلك إهانة لروما والمجتمع الروماني، حيث تعالت أصوات منادية بضرورة الثأر للتجار الإيطاليين بالقضاء على يوغرطه. واستجابة لهذا النداء جهزت روما جيشا بقيادة القنصل بستيا (Bestia) سنة 111 ق.م.، وبذلك بدأت حرب طويلة، استعمل فيها

يوغرطه كل الوسائل لتحقيق النصر، من الحرب المسلحة حتى الحرب النفسية، مستغلا تعفن الجهاز الإداري والعسكري الرومانيين، وضعف القادة الرومان أمام الإغراءات المالية، وقد أدت هذه الإستراتيجية إلى إفشال كل الحملات العسكرية الرومانية في القضاء على يوغرطه. ومرة أخرى اتبعت روما سياسة فرق تسد في تعاملها مع الملوك الأفارقة، مستغلة تمسكهم بالملك، وعدم قدرتهم على مقاومة الرغبة في التوسع، ولو بتواطئهم مع الأعداء، وقد وجدت ضالتها في الملك الموريطاني بوخوس، الذي ساعدها في القضاء على يوغرطه، رغم علاقة القرابة التي تربطه به، وكافأته بمنحه الجزء الغربي من مملكة نوميديا التي كان قد وعده بها يوغرطه في حالة مساعدته في القضاء على القائد الروماني صيلا.

علاقة روما بالملوك الأفارقة بعد اختفاء يوغرطه

رغم انتصارها على يوغرطه، لم تحتل روما مملكة نوميديا، ربما لانشغالها بتهديد شعوب الكمبري (Cimbri) والتيوتون (Teutoni) لحدودها الشمالية، وعدم رغبتها في فتح جبهة جديدة في الأراضي الإفريقية[13]، ولعدم خشيتها على مصالحها في المنطقة بعد القضاء على يوغرطه. وقد أعادت تنظيم الممالك الإفريقية حسب مصالحها، إذ قامت بتجزئتها من أجل إضعافها، فمنحت الملك الموريطاني بوخوس جزءا من نوميديا الغربية، يعتقد أنه امتد حتى وادي فليتون غرب بجاية([14]) أو وادي الأمساغا (الوادي الكبير)، واعتبرته حليفا للشعب الروماني[15]، وفي الجزء الشرقي من نوميديا نصبت غودة أخا يوغرطه ملكا على نوميديا[16]، وبين موريطانيا ومملكة غودة أقامت مملكة نوميدية ثانية، ذكر شيشرون (Ciceron)[17] ملكها سنة62 ق.م. وهو ماستانزوسس (Mastanesosus)، وبهذا التنظيم الجديد، أضعفت روما نوميديا، وضمنت ولو مؤقتا، الأمن والاستقرار في المنطقة، وفتحت المجال واسعا أمام تجارها من طبقة الفرسان، وغيرهم من الباحثين عن الثروة، للعمل كما طاب لهم.

ومرة أخرى أظهر الملوك الأفارقة خضوعهم الكلي لروما، ووضعوا إمكانياتهم في خدمتها، ففي موريطانيا استمر بوخوس وفيا لروما، وخاصة للقائد صيلا، وفي

هذا الشأن أرسل له سنة 104 ق.م. قوات عسكرية لدعم مجهوده العسكري في مواجهة ثورة العبيد في جزيرة صقلية، وفك الحصار الذي فرضوه على مدينة ليلي (Lilybée)[18]، وسنوات بعد ذلك أرسل له 100 أسد وصيادين للمشاركة في احتفالات أقيمت على شرفه[19]. في نفس الفترة عرفت موريطانيا صراعا بين الأمراء المحليين، استنجد أحدهم يدعى أسكاليس(Ascalis) ابن إفتاس(Iphtas) بالحاكم الروماني في إسبانيا سرتوريوس(Sertorius) حليف ماريوس[20]. وبدءا من هذا التاريخ أصبح من الصعب تتبع الأحداث، والتطورات التي شهدتها موريطانيا حتى عام 49 ق.م.، عند بداية الحرب الأهلية الرومانية بين قيصر وبومبي. ففي هذا التاريخ كانت موريطانيا مقسمة إلى مملكتين، موريطانيا الشرقية وعلى رأسها الملك بوخوس الثاني، وموريطانيا الغربية، وعلى رأسها الملك بوغود، يفصل بينهما وادي الملوشة (الملوية).

أما في نوميديا الشرقية فقد صعد الأمير غودة على العرش[21] بفضل الإرادة الرومانية، وكان وفيا لروما يأتمر بأوامرها، وعند وفاته خلفه ابنه هيمبسال الثاني، وقد تميز حكمه مثل والده بالولاء المطلق لروما، ويتجلى ذلك في إرساله لقوات نوميدية إلى إيطاليا خلال الحرب الأهلية، التي فجرها الصامنيون ضد السلطة الرومانية[22]. وفي هذه الفترة تحولت إفريقية إلى ملجإ لعدد من القادة الرومان المطاردين في روما، ففي سنة 88 ق.م. قدم ممثل التيار الديمقراطي ماريوس[23]، فرارا من صيلا، أين بقي سنة وعاد بعدها إلى روما، إثر تغير الأوضاع لصالحه، وحل محله ممثلو التيار الأرستقراطي، الذين فروا خوفا من ماريوس، ومن أبرزهم، متلوس بيوس (Pius Caecilius Metellus)[24]، لكن سرعان ما طردوا من طرف فابيوس هادريانوس (C. Fabius Hadrianus)[25] حاكم مقاطعة إفريقية وحليف ماريوس. غير أن هذا الوضع لم يستمر طويلا فقد تغير من جديد، بعد أن عاد صيلا إلى روما سنة 83 ق.م.، حيث عاد أنصار ماريوس إلى إفريقية، وعلى رأسهم دومسيوس أهنوبربوس(CN. Domitius Ahenobarbus)[26]، ومرة أخرى انقسم الأفارقة، فقد دعم الملك النوميدي حيرباص (Hiarbas)[27]؛ الذي استرجع عرش

نوميديا من هيمسال الثاني؛ أنصار ماريوس، في حين تحالف الملك الموريطاني بوغود بن الملك بوخوس مع صيلا، دون أن تتضح الفوائد التي كان يمكن أن يجنياها من هذه التحالفات، وقد نجحت القوات الرومانية بقيادة بومبي (والد بومبي الكبير)، المدعمة بقوات بوغود من القضاء على دومسيوس[28]، فانسحب حليفه الملك النوميدي حيرباص إلى عاصمته بولا ريجيا (Bulla regia) غير أن سكانها الذين تحالفوا مع بومبي رفضوا استقباله، فأسر وقتل سنة 81 ق.م.[29] وبذلك عادت الأمور إلى ما كانت عليه، إذ استرجع هيمبسال الثاني عرشه[30] بينما تولى عرش نوميديا الغربية ماستانسوزس أو ماسناسس[31] خلفا للملك ماسنيسا.

وفي حوالي منتصف القرن الأول قبل الميلادي خلف يوبا الأول والده هيمبسال الثاني على عرش نوميديا الشرقية، بينما خلف الملك أرابيون (Arabion) ماستانسوزس في حكم نوميديا الغربية، وقد تزامن ذلك مع انفجار الحرب الأهلية بين يوليوس قيصر وبومبي التي امتد لهيبها إلى شمال إفريقيا.

موقف الملك يوبا الأول من الحرب الأهلية الرومانية وانعكاساته على نوميديا

استمر المغرب القديم مجزءا إلى دويلات كما أرادته روما حتى منتصف القرن الأول قبل الميلادي، عندما عاشت روما حربا أهلية جديدة، تصادم فيها القائدان يوليوس قيصر وبومبي الكبير. وكما جرت العادة ورطت الممالك الإفريقية نفسها في هذا الصراع رغم أنه لا يعنيها بأي شكل من الأشكال. فقد تفرق أنصار بومبي بعد أن دخل قيصر مدينة روما في جانفي 49 ق.م.، فمنهم من توجه إلى شبه جزيرة البلقان، وعلى رأسهم بومبي، ومنهم من توجه إلى إسبانيا، بينما توجهت مجموعة ثالثة إلى إفريقية، أين وجدت الدعم السياسي والعسكري من حاكم مقاطعة إفريقية الرومانية أتيوس فاروس (P. Attius Varus)، والملك النوميدي يوبا الأول[32] وأرابيون ملك نوميديا الغربية.

لقد انتاب يوليوس قيصر الخوف من وجود البومبيين في مقاطعة إفريقية، حيث كان بإمكانهم نشر المجاعة في روما، بإيقافهم إرسال القمح الإفريقي الضروري لتغذية سكان روما وخاصة العاطلين منهم[33]، مما قد يتسبب في انتشار الفوضى في العاصمة والثورة ضده، لذلك قرر التعجيل بافتكاكها منهم[34]. ولهذا جهز جيشا بقيادة مساعده كوريون (Curion)، وأولكل له مهمة استرجاع جزيرة صقلية ومقاطعة إفريقية من البومبيين، وقد تحرك كوريون بسرعة، وحقق في بداية حملته بعض الانتصارات، لكن ذلك لم يدم طويلا، بعد أن نجح سابورا (Saburra) أبرز قادة الملك يوبا الأول في القضاء عليه، في كمين نصبه له في وادي مجردة[35]، مما شجع مجلس الشيوخ التابع لبومبي الذي استقر في مقدونيا، على منح الملك النوميدي لقب" صديق الشعب الروماني"[36]. لقد رفع هذا الانتصار من مكانة يوبا الأول، الذي أصبح يعتبر نفسه الحاكم الحقيقي ليس لنوميديا فحسب، بل لمقاطعة إفريقية كذلك، وأصبح يرى في القائد الروماني فاروس مجرد مساعد له[37]، بينما كان هذا الأخير يرى العكس. في نفس الوقت اعتبر مجلس الشيوخ الموالي لقيصر الملك يوبا عدوا للشعب الروماني[38] واعترف بشرعية حكم الملكين الموريين بوغود وبوخوس الثاني[39]، على أساس أن مساعدتهما ضرورية لقوات قيصر، التي من المفروض أن تتوجه نحو مقاطعتي إفريقية ونوميديا من إسبانيا عبر موريطانيا الغربية والشرقية، لمباغتة قوات بومبي ويوبا من الغرب[40].

نجح قيصر في القضاء على البومبيين في معركة فارسال* (في 9 أوت 49 ق.م)[41]، وتبع ذلك تفرق البومبيين، فمنهم من توجه مع بومبي إلى مصر، ومنهم من التحق بإفريقية، حيث لا يزال مركزهم قويا بوجود فاروس المدعم من طرف الملك يوبا الأول، ومن أبرزهم، كاتو الصغير وفاوستوس صيلا، وسكستوس(Sextus) وجنايوس(Gnaeus) ابني بومبي، والقنصل السابق كوينتوس متلوس سكيبيو[42]، وهذا يعني أن إفريقية تحولت إلى معقل للجمهوريين، ومعقد آمالهم في استرجاع زمام السلطة في روما[43]. لكن قيصر حطم أحلامهم، بعد انتصاره عليهم في معركة ثابسوس سنة 46 ق.م.، وإثرها انسحب الجمهوريون

وحلفاؤهم، فالملك النوميدي يوبا الأول عاد صحبة القائد الروماني ماركوس بتريوس (Marcus Petreius) إلى عاصمته زاما، لكن سكانها رفضوا فتح أبوابها أمامه، خشية تنفيذه وعدا قطعه على نفسه قبل مغادرتها، بإحراقها بمن فيها في حالة هزيمته، لذلك انتحر صحبة القائد الروماني[44]، نفس المصير عرفه سكيبيو، بعد أن فشل في الالتحاق بإسبانيا[45]، بينما نجح بعض القادة في الالتحاق بشبه جزيرة إيبيريا، ومعهم أرابيون بن ماسنيسا ملك نوميديا الغربية.

وهكذا فقد الملوك النوميديون كل شيء في تحالفهم مع البومبيين. في حين استفاد قيصر بتحقيق انتصاره الساحق والسريع، بفضل مساعدة الملك الموريطاني بوخوس الثاني، الذي انقض صحبة المرتزق سيتيوس، على مملكتي نوميديا الشرقية والغربية من الغرب، واستوليا على مدينة كيرتا المنيعة[46]، وهو الأمر الذي أجبر الملك يوبا الأول أن يعود أدراجه للدفاع عن مملكته. وتبرز قيمة هذه المساعدة بالنسبة لقيصر، أنها جاءت في الأيام الأولى لنزوله بسواحل إفريقيا، بعدد محدود من الجنود لم يتجاوز 3000 مقاتل و150 فارس، وكان في متناول الملك النوميدي يوبا، الذي أجبره تهديد بوخوس وستيوس لمملكته على تثبيت جزء من قواته بقيادة سابورا أبرز قادته على حدوده الغربية، مما خفف الضغط عن قوات قيصر وقلص حظوظه في الانتصار.

اتخذ قيصر؛ بعد أن استتب له الأمر في نوميديا ؛ عدة قرارات بشأن مدن مقاطعة إفريقية، كل حسب موقفها منه، ففي أقصى الشرق حوّل مدينة لبدة (Leptis Magna) الحليفة، لمدينة تابعة لموقفها المعادي له، وفرض عليها ضريبة سنوية قدرت بثلاثة ملايين رطل من الزيت[47]، وبما أن أويا (Oea طرابلس) وصبراطة سارتا على خطى لبدة، فإنهما أنزلتا بدورهما إلى منزلة المدن التابعة [48]. بينما خرجت سوسة (Hadrumete) مثقلة بغرامة مالية، قدرت بثلاثة ملايين سيسترس، وثابسوس بمليوني سيسترس، في حين ألزمت تيسدروس بدفع كمية من القمح[49]. كما لم يتسامح قيصر مع المواطنين الرومان الذين تحالفوا مع

الجمهوريين، ففرض على مواطني سوسة غرامة مالية بلغت خمسة ملايين سيسترس، وثلاثة ملايين بالنسبة للمقيمين في ثابسوس[50]. وبالنسبة لمدينة زاما عاصمة يوبا الأول فقد عاقب قيصر المواطنين الرومان المقيمين بها[51]، بينما تسامح مع النوميديين بسبب غلقهم أبواب مدينتهم في وجه ملكهم يوبا الأول.

أما فيما يتعلق بالممالك النوميدية والموريطانية، فقد عرفت خريطتها تغييرا جذريا، سواء في الكيانات السياسية أم الحدود. فقد عاقب قيصر مملكتي نوميديا الغربية والشرقية لموقفهما المعادي له، فحول نوميديا الشرقية إلى مقاطعة رومانية تحت اسم "مقاطعة إفريقية الجديدة" (Africa nova)[52]، وعين عليها صالوستيوس حاكما برتبة بروقنصل[53]، في نفس الوقت، غير اسم "مقاطعة إفريقية" إلى "إفريقية العتيقة" أو "القديمة" (Africa vetus)[54]، وألغى من الوجود مملكة نوميديا الغربية، بعد أن منح أكبر جزء منها إلى الملك بوخوس الثاني لدعمه له، لذلك امتدت مملكته شرقا حتى وادي الأمساغا، وغربا حتى مملكة موريطانيا الغربية التي كان يحكمها الملك بوغود. في حين استفاد المرتزق سيتيوس من إمارة اقتطعت من شرق مملكة نوميديا الغربية التي كان يحكمها الملك ماسنيسا وغرب نوميديا الشرقية، التي كان يحكمها الملك يوبا الأول، وهي المعروفة بإمارة الستيانيين، وقد ضمت مدنا هامة مثل كيرتا وروسيكاد Rusicade ، سكيكدة) وشولو (Chullu، القل) وميلاف (Milev، ميلة)، ويظهر أنها ضمت إلى مقاطعة إفريقية الجديدة إثر مقتل سيتيوس وقيصر سنة 44 ق.م.

علاقة روما بالملوك الموريطانيين ابتداء من 46 ق.م.

لم يستمر الوضع في المغرب القديم على حاله طويلا، فقد استغل أرابيون (Arabion)، ابن ماسنيسا، الذي فقد مملكة نوميديا الغربية، مقتل قيصر، والصراع الذي تبعه بين الجمهوريين من جهة، وقادة الحكم الثلاثي الثاني المتكون من أوكتافيوس وأنطونيوس وليبدوس من جهة أخرى، ثم الخلاف بين أوكتافيوس وأنطونيوس، ليعود من إسبانيا على رأس جيش من النوميديين، ويسترجع من

الملك الموريطاني بوخوس الثاني؛ تحت التهديد العسكري؛ الأراضي التي كانت تابعة لوالده[55]، لكن بقي له أن يسترجع الجزء الشرقي من مملكة والده، الذي ضم إلى إمارة الستيانيين، والمتكون من كيرتا ومحيطها، وقد أدرك بذكائه وفطنته عجزه عن تحقيق طموحاته بالاعتماد على إمكانياته الذاتية، لذلك بقي ينتظر الفرصة المناسبة للتحرك، ولما شعر بالقوة، هاجم ستيوس وقضى عليه سنة 44 ق.م[56]، ورغم ذلك لم يسترجع كيرتا، لأنها ضمت إلى مقاطعة إفريقية الجديدة.

لم يقتنع أرابيون بما حققه من انتصارات، ورغم ذلك أوقف نشاطه العسكري حتى لا يثير مخاوف الرومان، في انتظار الفرصة المناسبة، التي واتته، عندما نشب الصراع بين مجلس الشيوخ والائتلاف الثلاثي، وهو الصراع الذي جسده في إفريقية سكستيوس(Sextius)[57] حاكم مقاطعة إفريقية القديمة وممثل أوكتافيوس[58]، وكورنفسيوس (Cornificius)[59] ممثل مجلس الشيوخ. وقد ورط أرابيون نفسه في هذا الصراع القائم في روما بين مختلف التيارات السياسية، بحيث انضم في البداية إلى ممثل مجلس الشيوخ كورنفسيوس، لكن لما أدرك أن الكفة تميل لصالح ممثل الائتلاف الثلاثي، انضم إلى سكستيوس[60]، وقد لعب دورا أساسيا في انتصار هذا الأخير، دون تحقيق أي فائدة تذكر. ولما انتقل الصراع إلى أنطونيوس وأوكتافيوس، واصل أربيون تحالفه مع سكستيوس حليف أنطونيوس ضد فوفكيوس فانغو (Fuficius Fango) ممثل أوكتافيوس وحاكم مقاطعتي إفريقية القديمة والجديدة[61]، وقد استفاد سكستيوس من دعم الملك النوميدي لينتصر على غريمه، لكن ذلك جلب البلاء لأرابيون، فقد أثار بجرأته وقوة جيشه والشعبية التي كان يتمتع بها في أوساط النوميديين مخاوف سكستيوس، من أن ينقلب عليه بعد أن يمتّن أركان مملكته[62]، فدبر عملية اغتياله بين 41 و38 ق.م[63] وبذلك استرجع بوخوس الأراضي التي افتكها منه أرابيون، وعادت الحدود الشرقية لمملكته إلى الوادي الكبير. أما بالنسبة لمقاطعتي إفريقية العتيقة والجديدة، فبعد أخذ ورد آلت سنة 36 ق.م، إلى أوكتافيوس ويظهر أنهما وحدتا سنة 27 ق.م. تحت اسم "إفريقية البروقنصلية"[64].

إن تحالف أرابيون مع سكستيوس ودعمه له والمصير الذي لقيه، يبرز لنا صورة أخرى من كيفية تعامل القادة الرومان مع الزعماء النوميديين والموريطانيين، فإنهم بعد انتهاء مهمتهم، إذا استمروا في خضوعهم وخدمتهم يقبلون بهم، لكن إذا اكتشفوا فيهم نوعا من الاستقلالية مثل يوغرطه وبعده...

إن الانقسام الذي ميز الحكام الأفارقة لم يتوقف عند هذا الحد، فقد انقسم ملكا الموريطانيتين، واتخذا موقفين متناقضين من صراع أوكتافيوس وأنطونيوس، حيث انضم بوغود إلى أنطونيوس بينما انضم بوخوس إلى أوكتافيوس، وعلى هذا الأساس، دعم بوغود جيش أنطونيوس ابتداء من سنة 43 ق.م[65]، وفي سنة 38 ق.م. توجه إلى إسبانيا على رأس قوات مورية لدعم حليفه، وقد استغل سكان طنجي غيابه للتمرد عليه، في نفس الوقت قام الملك بوخوس بالاستيلاء على موريطانيا الغربية، مما أعاق عودة بوغود إلى مملكته، واضطر إلى الالتحاق بأنطونيوس في الشرق[66]. وقد كافأ أوكتافيوس سكان طنجي على موقفهم بأن منحهم حقوق المواطنة الرومانية، حيث سميت مدينتهم "إيولي طنجي"(Iuli Tingi)[67] بمعنى طنجة التابعة لعشيرة يوليوس، واعترف بضم بوخوس لموريطانيا الغربية[68]، وبذلك أصبحت هذه الأخيرة تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى الوادي الكبير شرقا. وهكذا ضمنت روما مصالحها في المغرب القديم، بالسيطرة المباشرة على جزء منها، وبولاء الجزء المتبقى.

إن منح روما لبوخوس حق التوسع نحو الشرق على حساب نوميديا والغرب على حساب مملكة موريطانيا الغربية، لا يعني أن روما كانت تثق فيه، إنما لأنها كانت ترى أن الوقت لم يحن بعد لضم مملكته، لكن ذلك لن يطول فقد بدأ أغسطس يمهد لهذه العملية بتكوينه سلسلة من المستعمرات في الأراضي الموريطانية، تبعها بخطوة ثانية تمثلت في تنصيبه سنة 25 ق.م. يوبا الثاني بن الملك النوميدي يوبا الأول ملكا عليها، وبهذا العمل يكون أغسطس قد وضع أسلوبا جديدا للتحكم في المنطقة بأقل التكاليف، وهو نظام الحماية، خاصة أن الملك يوبا الثاني متشبع بالثقافة اللاتينية والإغريقية، ومترومن، نفس الشيء ينطبق على

زوجته كليوبترة سليني (Cléopatre Selené) ابنة كليوبترة السابعة ملكة مصر وأنطونيوس، بما أنهما نقلا إلى روما صغيرين وتربيا على يد أوكتافي أخت أغسطس[69] في أسر عمّه الرخاء.

لقد شملت مملكة يوبا الثاني أراضي الملك بوخوس عند وفاته، وجزءا من أراضي الجيتوليين[70] وقد كان في مستوى الثقة التي وضعها فيه أغسطس، ولم يخيب آماله، فلم يتردد في إبراز ولائه لقيصر ولي نعمته وأغسطس الذي سهر على تربيته، بتغيير اسم عاصمته من إيول إلي قيصرية (Caesarea) تكريما لقيصر[71]، واعترافا بجميل أغسطس عليه أقام فيها عبادة الإمبراطور في حياته[72]، ورمز له في النقوش التي ظهرت في الكثير من القطع النقدية التي سكها، مثل صورة الجدي الذي يحمل الكرة الأرضية، وهو الرمز الذي ولد تحته أغسطس[73]، كما عثر في قيصرية على عدد من التماثيل من المحتمل أنها لأغسطس[74].

وإذا عدنا إلى أسباب تبني أغسطس سياسة الحماية بدل الإلحاق، فنجدها تتمثل في:

ـ سعي أغسطس إلى التقليص من عدد جنوده، بهدف تخفيق العبء على خزينة روما، وهو ما بدأ في تنفيذه، بتسريح عدد كبير منهم، وتوطينهم في المستعمرات التي أقامها في موريطانيا وخارجها، لذلك رأى في تحميل يوبا الثاني مسؤولية حماية الأمن والنظام، وضمان الاستقرار في موريطانيا، والتصدي لحركات التمرد، والثورات التي قد تنفجر في أي وقت، تخفيفا عنه، مما يسمح له بالتركيز على التزاماته العسكرية خارج إفريقيا.

ـ إن يوبا الثاني بفعل عامل الأصل، مؤهل أكثر من القادة الرومان للحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة، واتخاذ الإجراءات الملائمة للتصدي لأي ثورة.

ـ حماية مقاطعة إفريقية البروقنصلية من كل الأخطار التي قد تأتي من الغرب، وبذلك جعل من مملكة موريطانيا حزاما واقيا، تكفل به الموريطانيون أنفسهم.

- تكفل يوبا الثاني بحماية المستعمرات الرومانية التي غرست في قلب مملكة نوميديا وموريطانيا، وأكثر من ذلك السماح لها بالتطور.

- أن ضم موريطانيا في هذا الوقت غير مفيد ماديا، إذ يتطلب تسخير قوات ضخمة، تكلف خزينة الدولة أكثر من طاقتها[75].

بالإضافة إلى أن الغرض من الاحتلال الروماني للمنطقة وضمها إلى ممتلكاتها، هو تسخير إمكانياتها الاقتصادية، استجابة لحاجة روما، وهذا أمر مضمون، إذ لم يكن بوسع يوبا الثاني منع رجال المال والتجار الرومان، من استثمار أموالهم في مملكته، وتحقيق الأرباح الضخمة التي يطمحون إليها، وكذلك لم يكن قادرا على معارضة نقل المواد الأساسية، مثل القمح والزيت إلى روما عند الضرورة، ولو على حساب مواطنيه، لا لشيء إلا لأنه مدين لها بكل ما يتمتع به.

و قد أظهر يوبا الثاني ولاء مطلقا لروما حتى وفاته سنة 23 م.، وتجسد ذلك في مشاركته في التصدي لثورة الجيتوليين إلى جانب القوات الرومانية سنة 6 ق.م[76]، وخلد ذلك في النقود التي سكها في السنتين الواحدة والثلاثين والثانية والثلاثين من حكمه[77]، ونفس الموقف اتخذه سنة 17م. عندما ساهم إلى جانب القوات الرومانية في التصدي لثورة تاكفرناس، ومثلما فعل سنة 6 ق.م. خلد مشاركته في الانتصار على تاكفرناس بسك نقود في السنتين الثالثة والأربعين والرابعة والأربعين من حكمه، (بين18 و19 م)[78] و(21 و22 م)[79]. وبعد وفاته سار ابنه بطليموس على خطاه، إذ واصل دعم القوات الرومانية في محاربة تاكفرناس بقيادة قوات موريطانية إلى جانب القائد الروماني دولابلا (Cornelius Dolabella)، لذلك منحه مجلس الشيوخ لقب "صديق الشعب الروماني"[80].

لكن وبعد خمس وستين سنة من إعلان أغسطس عن تأسيس مملكة موريطانيا، قرر الإمبراطور كايوس قيصر (Caius Caesar) المعروف بكاليغولا (Caligula) إنهاء وجودها، فقام سنة 40 م. باغتيال بطليموس في ظروف غامضة[81]، واستولى على

ثروته، وضم مملكته إلى الدولة الرومانية [82]. متناسيا كل الخدمات التي قدمها إلى روما، وهذا لأنه كان يرى أن دوره في تدعيم الوجود الروماني بالمغرب القديم انتهى.

وهكذا اختفت مملكة موريطانيا المحمية الرومانية كما نشأت بإرادة رومانية، وسنتين بعد ذلك قام الإمبراطور كلوديوس خليفة كاليغولا بتقسيمها إلى مقاطعتين، هما موريطانيا القيصرية في الشرق وموريطانيا الطنجية في الغرب.

علاقة روما بالأهالي بعد 40 م.

بعد أن استفادت روما من الملوك النوميديين والموريين في تقوية نفوذها وتثبيت وجودها في إفريقيا، استغلت كل الكفاءات المغاربية لحماية مكتسباتها عبر كل الإمبراطورية، ضد الثورات التي لم تفتأ تنفجر هنا وهناك، وتهدد وجودها. وقد برزت شخصيات إفريقية لعبت دورا كبيرا في هذا المجال، من أبرزها القائد الموري لوسيوس كيتوس (Lusius Quietus)، هذه الشخصية التي برزت على مسرح الأحداث في الربع الأول من القرن الثاني ميلادي، عندما استنجد به الإمبراطور تراجانوس لدعمه في حربه ضد اليهود في فلسطين، بعد أن ذاع صيته في الأوساط العسكرية الرومانية كأحد أكفإ القادة العسكريين في عصره، وفي هذا الشأن كتب ديون كاسيوس (Dion Cassius)[83] "لوسيوس كيتوس موري، وقائد جنود موريين، قاد وحدة فرسان لكنه وبسبب تصرفات مشينة حوكم وجرد من رتبته، لكن بعدما أصبحت الحرب ضد داكيا وشيكة، شعر الإمبراطور تراجانوس بحاجة ماسة إلى الجنود الموريين، غير أن لوسيوس لم ينتظر استدعاء الإمبراطور له، فتقدم له طواعية وقام بأعمال عسكرية باهرة، مما جعله يتلقى التشريفات، وقد حقق خلال الحربين ضد داكيا انتصارات كثيرة، كما بلغ درجة من الشجاعة والجرأة حتى وضع في مستوى من مارسوا الحكم في روما (Preture)، وتحصل على القنصلية، ثم عين حاكما على مقاطعة فلسطين. وقد أدت هذه المنجزات إلى إثارة الغيرة والحقد في نفوس الكثير من الرومان، مما سبب في هلاكه".

يتضح مما كتبه ديون كاسيوس أن لوسيوس كيتوس ضابط موري عاش بين القرنين الأول والثاني الميلاديين، ينحدر من مقاطعة موريطانيا الطنجية، انخرط في الجيش الروماني عندما بلغ سن الرشد، وقد ارتقى في المراتب بفضل شجاعته وكفاءته حتى منحه الإمبراطور دومسيان رتبة فارس روماني، ويظهر أنه أبعد من الجيش في عهد الإمبراطور دومسيان، لكن الإمبراطور تراجانوس، الذي كان على علم بقدراته العسكرية، استدعاه لدعمه في حربه ضد داكيا (Dacie)، وقد أبلى البلاء الحسن في تلك الحرب التي دامت من 101 إلى 102 ميلادي، إذ نجح في الاستيلاء على صارمزغوتيزا عاصمة داكيا، وأجبر ملكها على التفاوض. كما ساهم في الانتصار الروماني على نفس المملكة لما تجددت الحرب بين سنوات 104 و106 ميلادي.

نفس النجاحات حققها في الحرب ضد البارثيين سنة 114، وفي بلاد الرافدين، كما سحق ثورة اليهود في فلسطين (Judée) واستولى على مدن عديدة منها نسيب (Nisibe) وسنغرا (Singara) وإيدسا (Edessa)، وبذلك استحق منصب حاكم ولاية فلسطين الذي عينه فيه الإمبراطور تراجانوس سنة 117 ميلادي. وتقديرا للمجهودات التي بذلها من أجل حماية الإمبراطورية الرومانية، خلده تراجانوس على العمود الذي أقامه في روما، الذي يظهر فيه لوسيوس كيتوس صحبة الفرسان الموريين. وقد بلغت ثقة تراجانوس به حتى أنه اقترحه ليخلفه على عرش الإمبراطورية [84]. لكن تواطأ زوجته بلوتين مع قادة الجيش لتنصيب هادريانوس، حال دون تحقق رغبة الإمبراطور، وأكثر من ذلك اتهم لوسيوس كيتوس بتهمة باطلة، تمثلت في تدبيره مؤامرة ضد الإمبراطور الجديد بهدف تبرير قتله [85]، وكان وراء هذا الاغتيال الغيرة من القائد الموري وحقده عليه حيث يتفوق عليه في كل شيء [86]. وهكذا كافأت روما لوسيوس مقابل كل الخدمات التي قدمها لها، نفس المصير لقيه فيما بعد فيرموس وجيلدون.

نستنتج مما سبق أن نهاية القرن الثالث قبل الميلاد تميزت بتغير موازين القوى في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، فلم تعد قرطاجة سيدة بدون منازع، فقد ظهرت دولة روما الصاعدة التي بعد أن ضمت كل أراضي شبه جزيرة إيطاليا توجهت بأنظارها إلى الضفة الجنوبية الغربية للبحر المتوسط ودخلت في صراع مع قرطاجة. وإذا كانت أحداث الحرب البونية الأولى بعيدة عن أراضي المغرب القديم، فإن الحرب البونية الثانية أثرت مباشرة على الأوضاع السياسية والعسكرية لمملكتي نوميديا الشرقية ونوميديا الغربية. فقد أدركت روما عدم قدرتها على القضاء على قرطاجة بمفردها، ونفس الوضع بالنسبة لقرطاجة، وأدركتا أن كسب المعركة لن يتحقق بدون مملكتي نوميديا المتصارعتين. وكان يظهر أن صفاقس ملك نوميديا الغربية، وحليف روما هو الأقوى، لذلك تقربت منه قرطاجة ونجحت بدهائها من كسب دعمه، وأمام هذا التطور أصبح التحالف بين روما ونوميديا الشرقية حتميا. ونجح الحلف الروماني النوميدي الشرقي في تحقيق النصر، وفقدان قرطاجة لكل أراضيها الواقعة خارج حدودها الأولى، كما قضي على صفاقس وضم ماسنيسا مملكته. لكن انتصار ماسنيسا على غريمه لم يكن إلا ظرفيا وظاهريا، لأنه ابتداء من هذا التاريخ بدأ النفوذ الروماني يتغلغل في المنطقة عن طريق رجال أعمالها وتجارها، هذا النفوذ الذي تقوى مع مرور الوقت، كما أصبحت نوميديا الممون الأساسي لروما بالحبوب والدعم العسكري عند الضرورة.

وبعد الحرب البونية الثالثة انفردت روما بمملكة نوميديا وموريطانيا، وأصبح المجال واسعا أمامها لتتصرف فيهما كما تشاء خاصة أمام ضعف الملوك النوميديين بعد ماسنيسا، وقد تبنت مبدأ فرق تسد، بنشر الفتنة بين ورثاء ماسنيسا، وقد نجحت الاستراتيجية الرومانية إلى حد كبير، بحيث كسبت دعم الملك الموريطاني بوخوس ضد يوغرطه حليفه وصهره، مقابل وعد بمنحه جزءا من أراضي مملكة نوميديا، وهو ما تحقق لها. وأكثر من ذلك كان موقف الملوك المغاربة غير واضح، في الوقت الذي شهدت فيه روما سلسلة من الحروب الأهلية، ابتداء من صراع ماريوس وصيلا ثم

قيصر وبومبي وأخيرا أوكتافيانوس وأنطونيوس، إذ كانوا في كل مرة يورطون أنفسهم في هذه الصراعات، دون أن ندرك دوافع اتخاذ تلك المواقف لأنهم في كل مرة يخرجون بدون فائدة، على العكس تكون روما المستفيد الوحيد.

وقد اختلف موقف الشعوب المغاربية عن موقف ملوكها، إذ كانت دائمة الثوران ضد الوجود الروماني، فلم تكن تهدأ ثورة إلا لتنفجر أخرى، ومنها ثورة تاكفرناس والحلف الخماسي والبفاريين والدوناتيين والدواريين، وقد كانت روما تتصدى لهذه الثورات بتكليف الملوك الأفارقة بذلك ولم تكن تتدخل مباشرة إلا بعد أن يفشل المغاربة وبدعمهم، مثل تصدي الملك يوبا الثاني لثورة تاكفرناس، وجيلدون لثورة فيرموس... وقد استمر الوضع على هذا الحال حتى زوال روما.

الهوامش:

(1) Appien ,Guerre civile ,94 ;Zonaras ,edit. L. Dundorf. Bibl. Teubner ,1868 ,IX ,26; Gsell (S),op cit, t.,III P.,354

(2) Appien , 105-106 ; Polybe , XXXVI , 16,10 ; Zonaras , IX, 27; Tite Live , Epitome du livre L , Camps (G) , op cit , P., 231; Gsell (S) , op cit, t., VII, P., 135

(3) Gsell (S) , op cit, t., V, P., 122

(4)Appien , Lib. 106; Gsell (S) , op cit, P., 123 ; Camps (G) , op cit, P., 233

(5) Appien , Iber , 67

(6) Ibid , 89 ; Salluste , G.J.. , VII , 2

(7) Plutarque , C. Gracchus , 2

(8) Salluste , G.J.., XIII , 6 ; Gsell (S) , op cit, t., VII , P., 144

(9) Salluste , Ibid, XVI, 5

(10) يذكر صالوستيوس أن يوغرطه هاجم أدربعل منذ فترة زمنية قصيرة، بعد مغادرة اللجنة العشارية المنطقة، XX, 1 بينما يؤكد غزل أن الحرب لم تبدأ إلاّ أربع سنوات بعد عملية التقسيم، op cit, t., VII , P., 147

(11) Salluste ,G.J.., XXVI , 3 ; Diodore de Sicile , XXXIV, 5,31

(12) Gsell (S) , op cit, t. VII, P., 153

(13) نصحي (ابراهيم)، المرجع السابق، ص، 198 ؛ Gsell (S) , op cit, P., 262

(14) Poule (A) ,A travers la Maurétanie setifienne., R.S.A.C., n° 7 , 1863 , P., 8

(15) Plutarque , Marius , 32

(16) ادعى صالوستيوس دون أن يبرهن على ذلك، أن غودا كان متخلفا عقليا، G.J., LXV، لكن رغم 17 عاما التي حكمها لم يصدر منه أي عمل يدل على تخلفه العقلي أو محدودية ذكائه

(17) Contre Vatinium , trad. M. Cabaret-Dupaty , edit , Garnier , Paris, 1919 , 5, 12

(18) Diodore de Sicile , XXXVI, 5, 4

(19) Ovide , L'art d'aimer , I,177-180 ; Seneque, De la brieveté de la vie, XIII, 6

(20) سرتوريوس حاكم مقاطعة إسبانيا سابقا ونصير ماريوس، التجأ إلى موريطانيا بعد مهاجمته من طرف قوات صلا Plutarque , Sertorius , 7-9 ; Gsell (S) , op cit, t. VII , P., 270

(21) (Gsell S) , Inscriptions latines d'Algerie , I, Paris, 1922, 1242; C.I.L., II , 3417.

من المحتمل أن غودة لم يسترجع كل الأراضي التي تركها ماسنيسا عند وفاته، فقد ورد ذكر مملكة نوميدية سنة 62 وفي سنتي 47 و46 ق.م.غرب أراضي هيمبسال الثاني ويوبا الأول، وليس مستبعدا أن يكون هذا التقسيم تم مباشرة من طرف روما، بعد القضاء على يوغرطه سنة 105 ق.م.، مثلما حدث بعد موت مكبسا Gsell (S) , H.A.A.N., t., VII , P., 263

(22) Appien , Guerre civile., I, 42; Gsell (S), op cit, P., 276

(23) Plutarque , Marius , 40 ; Appien , op cit, I, 62; Paul Orose , Contre les paiens ,V, 19, 8; Velleius Paterculus , II, Ciceron , Pro Sestio , trad., M. Cabaret-Dupaty, Paris ,1919 ,22,50;. Lucain , II, 88-90

(24) Plutarque, Marius , 42; Appien , op cit, I, 68

(25) Tite Live , Epit., LXXXIV

(26) Plutarque, Pompée , 10; Eutrope, Abrégé d'histoire romaine, trad. Hellegouac'h, edit ,Les belles lettres , Paris, 2002 , V, 9, 1 ; Paul Orose , op cit, V, 21, 13

(27) Tite Live , Epit., LXXXIX, Eutrope, loc cit ; Plutarque, Pompée, 12

لا نعرف شيئا مؤكدا عن هذه الشخصية، كما أن الفترة التي ظهرت فيها مليئة بالأحداث الغامضة، لهذا اكتفى بعض المؤرخين بطرح فرضيات لإزالة الغموض الذي ساد هذه الشخصية، والفترة التي عاشت فيها. فغابريال كامبس (G.Camps)، يذكر أن غودة ارتقى عرش نوميديا، بعد القضاء على يوغرطه سنة 105ق.م. وعند وفاته في تاريخ غير معروف قسمت مملكته إلى جزئين، مملكة غربية حكمها شخص يدعى ماستنسوزوس (Mastanesosus)، ضمت تقريبا الجزائر الوسطى حتى مدينة كيرتا، ومملكة شرقية حكمها هيمبسال، ضمت باقي نوميديا. وفي سنة 82 ق.م. ظهرت شخصية حيرباص، دون أن نعرف كيف وأين ظهرت، Aux origines de la Berberie , Massinissa ou le début de l'histoire, P., 242. أما ستفان غزل، فتصوره للأحداث شابه ما جاء به كامبس، مع اختلاف فيما يتعلق بالتنظيم الإداري لنوميديا بعد وفاة يوغرطه. فهو يرى أنه بعد القضاء على يوغرطه، قسمت نوميديا إلى قسم شرقي منح للملك غودة، وقسم غربي منح إلى ملك مجهله وعند وفاة غودة قبل سنة 88 ق.م، اعتلى العرش ابنه هيمبسال الثاني، في حين اعتلى عرش نوميديا الغربية بعد الملك السابق ماسنيسا، H.A.A.N., t.,VII,PP., 281-287 أما أ. بول(A. Poule) فيختلف مع المؤرخين السابقين في تقسيم نوميديا وتسلسل الملوك فهو يرى أنه عند اختفاء يوغرطه، قسمت مملكته إلى قسمين الجزء الشرقي تولاه غودا والجزء الغربي حكمه ملك مجهله وقد تطورت كل مملكة بمعزل عن الأخرى لفترة زمنية معينة، ففي المملكة الغربية، بعد اختفاء ملكها الذي مجهله خلفه على العرش الملك مازنتا (Masintha)، وجاء بعده الملك ماسناسس (Masanasses)، وحسب بعض الآراء ماناسس (Manasses) أو ماسنيسا (Masinissa)، وأخيرا الملك أرابيون. أما القسم الشرقي الذي يقع جنوب وجنوب شرق مقاطعة إفريقية الرومانية، فبعد الملك غودة اعتلى العرش الملك هيمبسال، ويذكر وجود مملكة ثانية في الشرق تقع بين مقاطعة إفريقية ومملكة نوميديا الغربية للملك مازنتا. وفي خضم الحرب الأهلية بين صلا وماريوس، استولى حيرباص على مملكة نوميديا الشرقية، لكن الوضع لم يستمر لصالحه، فقد مالت الكفة من جديد لصالح الأرستقراطيين، وتقدم جيش بقيادة بومبي أبي بومبي الأكبر، وهزم أنصار ماريوس وقتل حيرباص، وبذلك عاد هيمبسال إلى عرشه وضم مملكة حيرباص،

Poule (A) , A travers la Maurétanie setifienne , PP., 80-82

(28) Plutarque, Pompée, X, 12

(29) Gsell (S) , op cit, t.VII ,P., 287

(30) Appien , op cit, I, 80 ; Salluste , Histoire , trad. Ch. Duroson , revue par J.P.Charpentier et F. Lemaistre , Paris, 1865 ,I, 53

(31) Gsell (S) , op cit, P., 291

(32) يعود سبب انضمام الملك يوبا إلى البومبيين، إلى وعد فاروس له بتنازل روما له عن الأراضي التي تحتلها في إفريقيا، إذا ما وقف إلى جانب مجلس الشيوخ المناهض لقيصر، Piganiol(A) , La conquête romaine, P.U.F., Paris, 1967, P., 552. لا نعرف إن كان هذا الوعد صادقا، ويظهر أنه وجد في هذا الصراع والوعد فرصة مناسبة لتخليص إفريقية من السيطرة الأجنبية، وتحقيق حلم ماسنيسا، في إقامة مملكة نوميدية واسعة تشمل كل الأراضي التي يقطنها نوميديون، شنيتي (محمد البشير)، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة، 146ق.م./ 40 م)، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1985، ص، 61، بالإضافة إلى ملاحظته تحفظ التيار الأرستقراطي في توسيع حدود ولاية إفريقية، على حساب مملكة نوميديا، عكس التيار الموالي لقيصر، شنيتي (محمد البشير)، المرجع السابق، ص، 62، حتى أن أحد مقربيه وعضو مجلس الشيوخ كوريون (Curion) سعى إلى تجريده من مملكته، وتحويلها إلى مقاطعة رومانية، وإلى العداء الذي يكنّه لقيصر بسبب حماية هذا الأخير أحد رعاياه تمرد عليه، ورفض اعتباره صديقا للشعب الروماني بالإضافة إلى أنه كان يعتبر والده مدينا لبومبي في الحصول على عرشه، نصحي(ابراهيم)، المرجع السابق، ص، 629 ؛ Gsell (S) H.A.A.N., t.,VII , P., 295

(33) Mommsen (Th), Histoire romaine , trad. C.A.Alexandre ,edit., Robert Lafont, Paris, 1985, livre 5° ,p., 307

(34) Gsell (S) , op cit, t., VIII , P., 5

(35) Cesar, Guerre d'Afrique , 41-42 ; Dion Cassius, XLI, 42,3-4; Lucain, IV,744 ; Appien , II, 45 ; Mommsen (Th), Histoire romaine, P., 309

(36) Dion Cassius , XLI , 42, 7

(37) Mommsen (Th) , op cit, P., 346

(38) Dion Cassius , XLI , 42,7

(39) Ibid

(40) Gsell (S) , H.A.A.N., t. VIII , P., 25

*تقع فارسال جنوب لارسا بمقاطعة تساليا، Fredouille (J.C) ,Dictionnaire de la civilisation romaine, P.,187 حيرياص ثم أرابيون لا يترددون في التخلص منهم متنكرين لكل ما قدموه لهم، وهي الطريقة التي تعاملت بها روما مع أكثر من زعيم أو قائد نوميدي وموريطاني.

(41) Fredouille (J.C) ,Dictionnaire de la civilisation romaine, p, 26

(42) Ciceron , Ad Atticus ,trad. E. Bally, Paris, 1949, XI, 7, 3 ; Plutarque, Caton le jeune , 56 ; Plutarque , Cesar , 52; Appien , II,

(43) لم يكنّ أقطاب الجمهورية الرومانية أدنى احترام وتقدير للملك يوبا الأول، واعتبروه وسيلة يحققون بها آمالهم في استرجاع السلطة، فهو بالنسبة لهم إنسان غبي، غير قادر، متوحش ومتكبر Cesar, Guerre d'Afrique, LVII, 61; Plutarque ,Caton , 57; Dion Cassius , XLII 57, 1، وذهب بعضهم، إلى المطالبة بعدم الاستعانة بمتوحش وخبيث، للدفاع عن الجمهورية، Ciceron, loc cit، وما أثار ضغينة القادة الرومان، أن يوبا كان يرى في نفسه ندا لهم، وأنه حليف وليس تابعا، لكنهم لم يجدوا عن مساعدته بديلا. Gsell (S) , op cit, P., 35

(44) Appien , Guerre civile , II ,100 ; Florus , II, 13, 69; Eutrope, VI , 23, 2 ; Paul Orose ,VI, 6,4 ; Cesar , Guerre d'Afrique., XCIV

(45) Ibid. XCVI ; Paul Orose , VI , 16, 4-5 ; Appien, II , 100, 101; Dion Cassius , XLIII , 9,5

(46) Cesar, Ibid., XXV, 2-3 ; Dion Cassius , XLIII , 3, 2-4 ; Appien , II , 96

(47) Cesar , Guerre d'Afrique., XCVII , 3

(48)نصحي (ابراهيم)، المرجع السابق، ص، 662

(49) Cesar , Guerre d'Afrique., XCVII , 2, 4

(50) Gsell (S) , op cit, P., 153

(51) Ibid

(52) Cesar , op cit., XCVII ; Appien , Guerre civile , II , 100 ; IV, 53 ; Dion Cassius , XLIII , 9, 2

(53) Cesar , Ibid ; Appien , Ibid

(54) Pline l'ancien , H.N., V, 25 ; Appien , loc cit ; Dion Cassius , XLIII , 9, 4

(55) Poule (A) , op cit , P., 96

(56) Appien , Guerre civile , IV, 54 ; Poule (A) , loc cit

(57) Gsell (S) , H.A.A.N., t., VIII , P., 186

(58) Poule (A) , P., 98

(59) Ibid, P., 97 ; Pallu de Lessert , Fastes des provinces d'Afrique sous la domination romaine , Roma, 1969 , I, PP., 48-57 ; Gsell (S) ,op cit P., 184

(60) Appien , loc cit

(61) Appien , op cit, V, 12 ; Dion Cassius , XLVIII , 22,1

(62) شنيتي (محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م./ 40 م) الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1985، ص، 69

(63) Gsell (S) , op cit, P., 192 ; Poule (A) , op cit, P., 104

(64) Strabon , XVII , 3, 25

(65) Ciceron , Lettres à des familles., X, 30, 3

(66) Dion Cassius , XLVIII , 45 ,2-3

قتل بوغود سنة 31 ق.م. من طرف أغريبا (Agrippa) في متون(Methone) بميسان(Messene)، Dion Cassius , L, 11, 3 ; Strabon , VIII , 4, 3

(67) Muller , Numismatique , III , P., 146, n° 231-232

(68) Dion Cassius , XLVIII, 45, 3

(69) Dion Cassius , LI , 15, 6 ; Elien , La personnalité des animaux , traduit et commenté par Arnaud Zucker, Les Belles lettres , Paris , 2002., VII , 23 (70)) Dion Cassius , LIII , 26, 2

(71) Strabon , XVII , 3, 12 ; Pline l'ancien , V, 20

(72) Gsell (S) , op cit, P., 224

(73) Suetone , Vie des douze cesars , texte etabli , traduit.H. Ailloud , Paris, 1954, Auguste , 94

(74) Gsell (S) , loc cit

(75) Gsell (S) , H.A.A.N., t. VIII , P., 215 ; Benabou (M) , op cit, P., 50

(76) Dion Cassius , LV, 28, 4 ; Florus , Histoire romaine , trad. Des edition Garnier , Paris, 1932 II , 31

(77) Muller (L) ,Numismatique de l'ancienne Afrique, t.,III, P.,106, n° 70; Revue numismatique, 1908 , P., 362

(78) Ibid , n° 69; Mazard (L) , Corpus nummorum num., P., 89, n° 202/203

(79) Ibid ,P.,107, n° 78; Mazard (L) , op cit , P., 104 , n° 284 ; Benabou (M) , op cit, P., 77

(80) Tacite , Annale , IV, 26

(81)Seneque , De la tranquilité de l'ame , trad. Edit. Panckoucké , edit.M.Charpentier , M. Lemaistre , Paris, 1860., XI, 10

(82) Gsell (S) , op cit, P., 285

(83) Dion Cassius , Histoire romaine , 68,32

(84) Isidore Singer et Samuel Krauss , Jewish encyclopedia ; Michaud(J.F.) et Michaud(L.G.), Biographie universelle ancienne et modern , edit.Michaud , Paris, 1820, vol. 25, p, 373

(85) Histoire Auguste , Vie d'Hadrien , V, 2

(86) Hirsch Graetz, Histoire des juifs , 3° periode , Chap.III, soulevement des judeens sous Trajan et Hadrien ,